الفعل التداولي في سوق العمل للفن العراقي المفاهيم والتطبيق

شيماء وهيب خضير *

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2019/4/23 ، تاريخ قبول النشر2019/5/14 ، تاريخ النشر2019/5/27

ملخص البحث

ساهم تحليل توجهات تسليع الفن العراقي في كشف التداولية التي تأسست بالخطاب التداولي في التوجهات نحو التسليع في الفن العراقي اذ أن التحولات الهامة في البنى والعلاقات الاجتماعية أفرزت قاموسًا ذا مفردات وأدوات جديدة حلت محل الأعراف والتقاليد المتداولة منذ قرن. صار التداول والتسليع يتحكم في اليات الفن واتجاهاته حيث يزداد إيقاع التغير بأطراد محموم نحو السوق. حيث يشكل السوق العام للفن احد الظواهر الاكثر فاعلية داخل الفن المعاصر، فقد انتشرت مزادات البيع والاسواق والقاعات وصارت جزء من العملية الانتاجية، وهناك اتفاق عام على باب التداولية الاستهلاكية والاستعمال الوظيفي قد اعادت مجرى الفن باتجاهات مختلفة في صيغه الاجرائية. سيتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يحدد الصورة التي يجب ان تكون عليها الظاهرة التداولية كما ان هذا المنهج لا يقتصر معرفة خصائص الظاهرة بل يتجاوز ذلك الى معرفة المتغيرات والعوامل التي تسبب وجودها وتشخيصها ووصفها، كما سيتخذ المنهج التطبيقي في تحليل بعض مخرجاتها .

الكلمات المفتاحية: الفن العراقي.

مقدمة

لابد لنا من دراسة الأرضية المعرفية والتحولات الفكرية التي عصفت بالإنسان الجديد، قد تبلورت بشكل منتظم في أوائل السبعينيات عند بروز عدد من التناقضات النظرية غير القابلة للتفسير تلك التناقضات التي باتت سمة العصر بعد أن غيبت وذوبت كل الجدران ا بين العلوم والمعارف ومجاوراتها ،هكذا برز مصطلح التداولية والتلقي كعنصرين فاعلين في حياة الفن حين اختلطت المعارف وتشاكلت ولم يبقى للفنان ولا للعمل وجودا الا في حياة الاستهلاك. ولذلك ارتبطت التداولية بعلم الفن الاجتماعي وعلم النفس المعرفي والتواصل .. وهو الثالوث الذي يؤطر عمل الفن واتجاهاته المعاصرة .. وهي من اهم المشكلات التي تواجه مفهوم الفن العراقي اليوم في تفاعل الانتاج الفني مع السياق العام وسوق العمل والتسليع ..وعليه لابد لحركية الفن من فهم الظروف المحيطة ومفاهيمها المستجدة القائمة على دراسة الاعمال الفنية في مجال الاستعمال وبالمنحى الوظيفي ضمن الاطار الاجتماعي ودراسة السياق الذي يجري فيه التلقي ومن ثم تحديد نوع الخطاب الجمالي الذي يحدد هذه المفاهيم واتجاهاته .

ويمكن هنا وضع بعض التساؤلات لهذه المشكلة ومنها :

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، gn264983@gmail.com

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

1.هل اكتسب الفن العراقي صفات تداولية؟

2.هل حددت التداولية اتجاهات الفن وبدلت رؤاه الحياتية ؟

3. هل وضعت التداوليات المعاصرة شروطا جديدة للانتاج الجمالي ؟

وتأتي اهمية هذا البحث في اغناء بعض الجوانب المعرفية للتداوليات المعاصرة التي يمكن للمهتمين في صناعة الفن من الوقوف على بعض جوانب تحولاتها ..وكذلك يعطي اضاءة للطلبة في الوقوف على متطلبات سوق العمل واهمية فهمه وتحديد اتجاهاته .اما اهداف البحث فقد كانت:

1. مقاربة الفن العراقي في الحقل التداولي ..المفاهيم والمخرجات
2. تحليل المخرجات التي تسهم في السياق التسليعي للفن .

ويتحدد البحث بدراسة الفعل التداولي في سوق العمل الفني العراقي

الإطار النظري

الفكر التداولي

ظهر مصطلح التداول اول مرة على يد تشارلز موريس عام 1936 في النظام العلامي اللغوي والالسني ويدل على علاقة العلامة بمستعمليها.. يعنى هذا الاتجاه بالتفاعل بين الفن والسياق ، وهو اطار فكري وادراكي يتضمن التجربة والمعرفة والمعلومة التي يمكن من خلالها ايجاد طريقة للوصول بالأعمال الفنية الى الحاضنة الوظيفي.

لقد ظهر مصطلح التداولية جزءا من لغة العصر وثقافة الثلث الأخير من القرن العشرين، ولابد لنا من دراسة الأرضية المعرفية والتحولات الفكرية التي عصفت بوظيفة الفن، و تبلورت بشكل منتظم في أوائل السبعينيات عند بروز عدد من التناقضات النظرية غير القابلة للتفسير، ومنها تحول الفن من البعد الجمالي الى النفعي بعد أن غيبت وذوبت كل الجدران بين العلوم والمعارف ومجاوراتها، فالمؤتمرات الاقتصادية على سبيل المثال لم تعد تضم رجال الاقتصاد حسب بل شارك فيها الشعراء والفنانون ومؤلفو الموسيقى. أن التحولات الهامة في البنى والعلاقات الاجتماعية أفرزت قاموسًا ذا مفردات وأدوات جديدة حلت محل الأعراف والتقاليد المتداولة منذ قرن. صار التداول والتسليع يتحكم في اليات الفن واتجاهاته وأن إيقاع التغير يزداد بأطراد محموم نحو السوق .. يحيل الناقد (سي، اس، لوس) هذا التغير الى "هزة من الهزات التي شملت الأمور السياسية والدينية والقيم الاجتماعية وكذلك الأدب والفن" (برادري وماكفارلن،1987، ص20).

وقد امدت الفنان اليوم بكم معرفي أكبر من قدرته على التكيف اذ لم يعد يعي حدوده الذاتية ولا يكاد يفرق بينها وبين المحيط مما اعطى الذات بعدا اخر اذ اصبحت لا تدرك أن وجودها هو الذي يسلط الضوء على المعنى داخل التاريخ صار الفنان يعيش في عصر ثقافة ما بعد المكتوب، عصر الصورة، والمجتمع الفرجوي، "فمن يملك القدرة على المناورة بالصورة والتحكم في إنتاجها وتسويقها يستطيع إدارة الموقف لصالحه".(عبدالله الثاني،2004،ص25). أن ثقافة ما بعد المكتوب التي نعيشها اليوم تمتلك من أسباب القهر التداولي المفروض على الفرد عن وعي أو بدونه إلا أن هذا القهر ليس سلبيا بالضرورة فهو يؤدي وظيفة اجتماعية وأن مقاومته كما تحث إلى ذلك بعض المؤسسات والدول لايجدي نفعا. فالمجتمع التكنلوجي

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الحديث وما تفرزه الزيادة المتسارعة في إنتاجية الصورة عبر تطور أساليب الإعلان والتسويق أدت وستؤدي إلى تطويع المستهلك اينما كان وتسلبه ارادة الاختيار فالصورة مخبأ فيها ثقافة البلد القادمة منه ليس في وسع المستهلك أو المستلم أن يكون مخيرا أو انتقائيا دائما في ذلك الاستلام. أن اظهار هذا المد الصوري عبر الحزم الضوئية تضخمه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة وبدا هاجسنا الاكبر مبالغاً فيه مما اعطى صورة غير متكافئة عن مجابهة هذا المد وأشعرنا بضخامة "هذا القهر الذي يؤكد وجوده بقوة متى حاولت مقابلته بالمقاومة" (فضل ،1997،ص5)، وبهذا المعنى يتحكم تداول السوق بقوانين الفن ومجرياته ..

اسس المنهج التداولي

هناك اربع حالات تهتم التداولية بدراستها

1. دراسة المعنى في السياق
2. دراسة المعنى الذي يقصده الفنان
3. الاسلوب او الطريقة
4. الوظائف والاستخدام والتباعد من الاستهلاك

فالتداولية تحاول إيجاد الحلول لظاهرة التواصل لأنها تمثل حلقة وصل معرفية بين حقول مختلفة. وتستدعي التداولية "البعد الثقافي من حيث هو بعد لا يمكن التغافل عنه، لأنه بُعُد يكشف عن حقيقة المعنى الذي تكون في وعي المتلقي، ويمتلك كل من المعنى المتداول ووعي المتلقي، بعداً ثقافيا يسهم إلى حد كبير في تحديد المعنى". (يوسف، ص36) والتغيير الذي يطرأ على ثقافة المجتمع نتيجة الثورة الاعلاماتية يؤدي بالضرورة في التأثير على ثقافة الأفراد وهذه التغيرات تقضي بتداول نسق مكملا للنسق السابق أو يعمل على إزاحة الأنساق السابقة وإيجاد نسق يلاءم متطلبات العصر. وبهذا يتم استدعاء بعد ثقافي يكشف عن معاني جديدة لدى المتلقي، ناتجة عن ظهور أنماط غير مألوفة من قبل المنتج، وبهذا يتحقق الإبداع. وبالمقابل التغيير الذي يطرأ على المجتمع والأفراد والثقافة والنسق، يقتضي التأثير على الذائقية وتلقي الأعمال الفنية. وبالتالي ما كان جميلا بالأمس يصبح مألوفا اليوم، وما كان مبهراً في السابق يستنفذ طاقاته وجمالياته اليوم. ويسري هذا المفهوم على التداول. فالقاعات التي كانت تستقطب النخبة بدأت بالانحسار تدريجياً ويعود ذلك إلى تداولية الفنون وأساليبها. ولا يمكن أن يكون تلقي الأعمال الفنية موحدا لان ذلك يتوقف على "الخصوصيات الثقافية لكل مجموعة وكذلك على الوضعية التي تعيشها المجموعة زمن التلقي".(دنيس،2007، ص132).

وفي نفس السياق يمكن الاستعانة بنظرية الانتخاب الثقافي لتقريب مراحل تداولية وانتشار نوع جديد من الفنون. وهي نظرية عن ظواهر يمكن أن تنتشر داخل مجتمع ما مثل الشعيرة الدينية، أو أسلوب في الفن، أو طريقة في الصيد. حيث تحوي النظرية على ثلاث عمليات أساسية:

1. النشأة: أن تنشا الظاهرة، وهذا ما يسمى التجديد أو الإبداع.
2. الانتشار: يمكن أن تنتشر الظاهرة من إنسان لآخر أو من جماعة من البشر لأخرى، ويسمى التكاثر أو النقل أو المحاكاة، أو الانتشار.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

3. الانتخاب: هو آلية أو عامل يؤثر في مدى انتشار الظاهرة من حيث الكثرة أو القلة وفق اختيار واعي.(اجنر،2005،ص78).

ومن تطبيق نظرية الانتخاب الثقافي على الفنون يمكن القول إن نشأة ظاهرة ثقافية يقابله نشوء أسلوب فني جديد، أما الانتشار فيرتبط بتداولية ذلك الأسلوب الفني ونقله وانتشاره، أما الانتخاب فيرتبط بانتقاء ظاهرة فنية تكون نتاج للتحولات الثقافية. ووفق تلك الشروط يمكن للفنان الذي يعيش في المجتمع أن يتحكم بالظواهر التي تقترن بالأفراد مثل الزي والمأكل، أما الظواهر الجماعية فيكون فيها خاضع لشروط تلك الجماعة التي يتواصل معها "ولكن هذا لا يعني أن المبدع مجرد ناقل لشروط (الفن) الجماعية، لكنه يمتلك القدرة على استنساخ صيغ، أو طرائق في التعبير خاصة تنتظر ظروفا تتغيّر فيها شروط الانتخاب (الفني) لتأخذ نصيبها من الانتشار والتداول". (يوسف،41)

المعنى في السياق:

لقد اهتم الانسان بالفن بأعتباره ارقى سمات التعبير الذي اخترعه ويرتبط بمشاعره، كما يؤسس الفنان من خلال مقاصده الى عالم تواصلي متكامل العناصر والابعاد التي تشكل بعده الحضاري والثقافي والاجتماعي والانثربولوجي وغيرها. ومن هذا المنطلق يتشكل سياق عام بحكم هذه العملية التواصلية، وقد شكلت الحداثة الحيثيات الجديدة للسياق الزماني والمكاني. وبعبارة اخرى اعادة تمثيل للمشهد العام الذي يربط بين عالم الجمال والمحيط الذي ينتج فيه، وعندما نتذوق عمل فني لايكفي تركيبه وتقنيته بل السياق الذي هو جزء من عناصر وجوده.

ان لوحة الموناليزا تتشكل اهميتها في وجودها داخل متحف اللوفر وقصة اللوحة، ثم حضور دافنشي في الذاكرة ...وهذه العناصر هي التي تميز اللوحة في سياقها العام وفي تلقيها. (بهاءالدين محمد فريد، ص32).

دراسة القصد:

ان الكيفية التي يعبر بها الفنان عن القصد هي التي تحدد ماتم الوصول للمتلقي من تفسير، ودراسة المعنى غير المرئي الذي يشكل تقبل العمل من عدمه. يعني هذا بالعملية الايصالية من خلال طريقة العرض والاسلوب الذي يجعل العمل له قيمة في مفاصل المجتمع ام يضع حاجزا بين المتلقي والعمل.فالاسلوب وطريقة العرض تحدد قيمة اي بضاعة تدخل سوق التداول، بأعتبار ان العمل الفني عندما يخرج من الفنان يصبح ملكا للجمهور.

التباعد النسبي والتعبير:

الحوار بمفهوم التباعد Distance والقرب المادي اوالاجتماعي او المفاهيمي للخبرة القائمة والمشتركة بين الفن والجمهور، فكلما ازدادت التفاعلات في تعريف الاشياء ومنها الفن ، فأن الجمهور يقوم بعملية اسقاط الالفة وبالتالي القيام بالتقبل والاستجابة.(جورج يول، ص46).لقد تم تقسيم الفعل التداولي سيميائيا في ثلاثة:

التركيب: دراسة الشكل العام للعمل.

الدلالة: دراسة المعنى داخل الحياة الاجتماعية.

التداول: علاقة العمل بالظاهرة النفسية والوظيفية والسوق.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

لقد حاول الرسامون ومنهم جاسم محمد الانحراف من الكتابة المقروءة الى الكتابة المرسومة.. لقد اهتمت نظرية السوق بمعنى التفرد والتغريب وهما الافعال القادرة على جعل التداول قد انفرد من بقية المدارس في اقتحامه على الجماليات الخاصة بالثقافة العامة وبسوق العمل والاستهلاك. إن أكثر النتاجات الفنية تداولاً تلك التي اصطلح على تسميتها بـ (التجارية) ما جعلت اتجاهات الفن تأخذ منحى اقتصادياً لتخضع بذلك لقانون العرض والطلب ولهذا القانون أدواته، فقد انتشر رسم الموديل والبورتريت على نطاق واسع فضلاً عن نتاجات البيئة الطبيعية التي دفعت بالفنانين لا سيما الشباب منهم لأن يقفوا على سحر الطبيعة وتسجيل اللحظة الآنية (شكل1) وبدت هذه الأعمال وكأنها تعيدنا إلى ذاكرة الفن العراقي لمرحلة الرواد في تصوير الطبيعة، ورسم الأمكنة والأزمنة كالأزقة والشناشيل والأسواق الشعبية كما تخللت هذه الحقبة نتاجات تجريدية لكنها تحمل طابع التزيين (شكل2).

شكل1

شكل2: نزار يونس

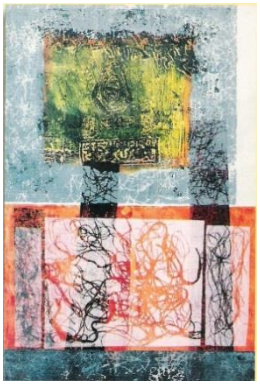

شكل3: هشام الطويل

إن قانون السوق شبيه بقانون الأواني المستطرقة فهذا الأخير ناجع المفعول في الترحيل الثقافي والمعرفي من مصادره باتجاه الجوار وإن اكتسى طابعاً محلياً أي إن النتاجات الفنية المستنسخة منها والأصيلة ارتبطت بسوق تداولية تفوق الذائقية المحلية وهذا ما يفسر ارسال اللوحات خارج القطر. "ولن نجانب الحقيقة إذا

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

قرأنا الواقع التشكيلي لهذه الحقبة قراءة كلية لا ترى في الأجزاء إلا عنصراً داخل النسيج الكلي وإن كان غريباً في خط سيره عن مجاوراته من الأنساق المؤدلجة السياسية والاقتصادية ، وإذا قمنا بتقسيمات منهجية جزئية فذلك للحاجة البحثية ما يعني أن مؤشر الحقبة لا يخرج عن سمة متمثلة بالهروب من الواقع حتى في أكثر النتاجات الفنية تمثيلاً له فالفنان عند ذاك يقابل الهروب بمجابهته وأن لوحة صراع الديكة للفنان نجيب يونس تحيلنا إلى قراءة في نسق الأشكال (شكل3) فللنتاج الفني مغذيات خارج السلطة الآنية وتأثيراتها الجانبية الزائلة". (محمد، ص85).

لذا فأن للسوق دوراً كبيراً في بناء ذلك النسيج وللعامل الاقتصادي دوره في بناء الذائقية العراقية التي عانت مخاضات عدة منها

إن الفن العراقي المعاصر أعاد في نسقه التداولي سلم الأولويات للنتاجات الفنية بحكم أسبقية سوق العرض والطلب وباتت خلالها قاعات العرض تنحسر أعدادها في حين صار سوق الكرادة الفني ومحلات القطاع الخاص تعمل بشكل اكبر وهو ما حرك الحالة الاقتصادية للفنان علماً أن سوق الفن في الكرادة لم يكن وليد مرحلة التسعينيات لكنه كان قبل ذلك الابن غير الشرعي والمحظور دخوله في قسمة التركة الفنية لا سيما النتاجات التي أصطلح على تسميتها بـ (غير التجارية). حيث كان الفن العراقي في العقد الأخير، إبان سنوات الحرب، يشهد ظاهرة بروز التعبيرية كمفهوم لوحدة المضمون بالاسلوب، التي مازالت تصارع الذوق الذي تغذى بالاعمال الانطباعية والواقعية والشعبية والزخرفية... فالشكوك لدى هذا الجيل، او الاسئلة، تجد اجاباتها بالانحياز الى العمل الفني كرد فعل ازاءالخارج، من ناحية، وكاخلاص عميق للتقاليد الفنية التي ارساها الاوائل والرواد، من ناحية ثانية.لكن يضاف لهذا، كامتياز لهذا، كامتياز لهذا الجيل- الجديد- انه اكثر افصاحا عن قلقه الداخلي، فهو يبحث عن مغامرة جمالية. فالجمال لا يتشكل بالثوابت، انه رصيد أمين للإضافات المتحركة.لكن هذا لايلغي مفهوم الاسلوب النقدي، الواعي لذاته، وانما يعمق فهم دور الفن كبحث عن اصالة الروح، لتوازي عصرنا برمته. فالمفارقة بين رؤية منغلقة واخرى تلامس جوهر المتغيرات..و المفارقة التي توقفنا عندها في الرسم العراقي، منذ هواة الرسم، حتى الجيل الاخير، الذي نؤشر امتيازه بالظاهرة العامة، أكثر مما هي، في الافراد. وهذه لمحة او انتباهة جد مهمة. فالاسماء التي ظهرت خلال العقد الاخير، توفر لديها المناخ الثقافي، بدرجة لا تقارن مع المناخ الستيني او الخمسيني، فالانفتاح على العالم، والازمان الاجتماعية، والانسانية ومنها الحرب، ومنها المتغيرات في المفاهيم اصلا، كلها ولدت قاعدة لاسئلة جمالية مازالت قيد المناقشة.

من رسامي هذا الجيل، في سبيل المثال لاالحصر: وليد شيت، محمد صبري، محمد فرادي، سلام جبار، حسام عبد المحسن، ستار كاووش، علي جبار،احمد البحراني، فاضل نعمة، سيروان باران وغيرهم.

ثمة تغيرات في مفهوم الفن، واللوحة، ككيان عضوي له معالجاته، وابعاده كيان لا يحاكي المرئيات وان يتوغل داخلها، الامر الذي جعل ابناء هذا الجيل اكثر صلة بالثقافة العامة والفنية من جهة، واكثر تفهما لدور الفن في المجتمع، من جهة ثانية.ان الاساليب التقليدية، لم تعد ممكنة ازاء حداثة في الثقافة الرائدة، في الشعر او على صعيد تجارب القصة القصيرة، والوعي العام، الامر الذي جذب هذا العدد، ومنحهم فرصة اعمق مما كانت عليه، في المراحل السابقة.اضافة الى توفر العديد من قاعات العرض الفنية.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من مجموعة الاعمال الاكثر روجا وتقبلا في الذائقة الفنية من خلال التلقي والاقتناء والتداول ..ونظرا لسعة المجتمع فقد قامت الباحثة بتقسيمه الى حسب ما يلي :

موضوع العمل:

بيئي – حروفي – موروثي – اجتماعي .. ويتكون المجتمع من الاعمال التي تجد منافذ تسويقية داخل العراق وخارجه ..ويمكن تقسيم ذلك الى اتجاهين ..اعمال الرواد واعمال الفنانين (التجارية).

عينة البحث

نظرا لسعة مجتمع البحث والذي يشكل ظاهرة تداولية تتحكم فيها حركة السوق ..فقد تم اختيار عينة قصدية لكل اتجاه واسلوب قائمة على موضوعها واسلوبها، وهي:

انموذج العينة الاولى لوحة للفنان فائق حسن بعنوان (بداوة) .

انموذج العينة الثانية لوحة للفنان جاسم محمد بعنوان (ايقونات حروفية).

انموذج العينة الثالثة لوحة للفنان احمد السوداني بعنوان (بغداد).

عينة (1)

فائق حسن

بداوة 1973

زيت على كانفاس

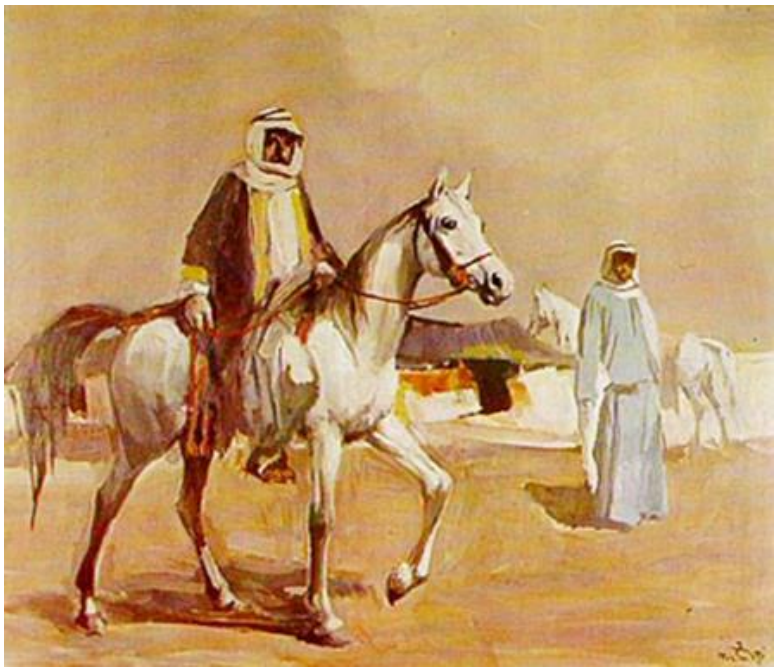

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

لقد اسس لموضوعة استعارة الخيول الفنان فائق حسن لما كان لها من ارتباط تاريخي في حياة العرب وثقافتهم.. وقد وجدت هذه الموضوعة فضاءا واسعا من التلقي داخل الثقافة العراقية والعربية ومثل هذه الموضوعات تجد رواجا كبيرا في الاسواق والمزادات الفن العالمية.. لما تشكل من ظاهره تحيل الى الهوية المحلية.. اضافة الى موقع الفنان التاريخي في الريادة. وتشكل هذه العوامل بنية تداولية لها حضورها في السوق السلعي.

لقد حاول الفنان التعبير عن القصد ليحدد اذا ما تم الوصول للمتلقي ودراسة المعنى غير المرئي الذي يشكل تقبل العمل من عدما.

وينبني الاسلوب على على قدرة اكاديمية في المعالجات اللونية وهو ما اصبح اليوم تيارا عراقيا له سماته الخاصة تعمد حركية الفرشاة في رسم الشخوص في مقاربة واقعية من حيث الانشاء والتكوين .

لقد اسس الفنان من خلال مقاصده الى عالم تواصلي متكامل العناصر والابعاد التي تشكل بعده الحضاري والثقافي والاجتماعي والانثروبولوجي ومن هذا المنطلق يشكل سياق عام يحكم هذه العملية التواصلية، فعند تذوقنا لعمل الفنان فائق حسن لا يكفي تركيبه وتقنيته بل السياق الذي هو جزء من عناصر وجودة.

في اغلب الاعمال التي انتجها الفنان هناك وعي بالمكان وطرائق العرض والمصاحبات المحيطة او مايسمى الجو العام للعمل.. البيئة بهذا المعنى تحدد مسار النظرة الاولى للتلقي والتي تنبني على عناصر كلية العمل.. ولهذا صار الاقتناء والذوق السائد تحدد مساراته التكوينات العامة او المسميات المكانية التي اثرت في تنمية ذوق خاص في الفضاء العراقي الثقافي والعربي .. وصارت مثل هذه الاتجاهات لها حضورا في التداول التسليعي.

ويشكل التغيير الذي يطرا على المجتمع والافراد والثقافة والنسق على الذائقيه وتلقي الاعمال الفنية وبالتالي ما كان جميلاً في الامس يصبح مألوفاً اليوم وما كان مبهراً في السابق يستنفذ طاقاته وجمالياته اليوم ويسري هذا المفهوم على التداول...

عينة (2)

الفنان جاسم محمد

ايقونات حروفية

اكرليك وطباعة على كانفاس

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تتشكل البنية الحروفية في هذا العمل من منظومة كتلوية تعتمد في اخراجها على الابانة.. لبعث شيء من القراءة في رسم وتشكيل الحرف ذاته ،وعليه فان العمل ينتمي الى اللوحات الحروفية المقروءة، لكن هذا الاسلوب لا يعتمد على النص في ايصال المعاني المقروءة بقدر تمسكه باليات المعنى التشكيلي. ينتمي الرسم الحروفي الى قواعد الخط العربي المعروفة التي يمكن تسميتها من خلال ملامح الشكل الحروفي، ولذلك فان محاولة الازاحة الاولى تعتمد على اقصاء المعنى اللغوي وعزله للانفلات الى افق التشكيل الكتابي الحر... ورغم ان الرسام يحاول المناورة بإزاء القواعد الخطية الا ان المرجع الكتابي محمول على افق من المشاهدة القبلية في طريقة العرض وشكل الحرف ذاته... وهنا يمكن الحديث عن حروفية عربية تنتمي الى سياق محدد فقد، حاول الرسامون ومنهم جاسم محمد الانحراف من الكتابة المقروءة الى الكتابة المرسومة..

يقوم العمل في هذا الفضاء على بنيتين متعارضتين هما الهندسية والكتابية، وينوء التعارض بمحمولات لونية هي ايضا تنشأ من نظرة التضاد بين الارضية والكتابة.

الفنان يحافظ على الشكل الواقعي للحروف المقروء ولا يتجاوز واقعيته البنائية وهندسته الشكلية توكيداً لروحانية الحرف كثيمة لها قدسية في ذاكرة المتلقي وتقرباً من تجسيدها لروح الجملة الشعرية اوالحكائية التي تطرحها . فهو بخبرته المتراكمة يدرك القيمة الجدلية لتكامل عناصر البناء الفني للوحة والمغزى التشويقي في لذة الاكتشاف لقراءة النص. كذلك يبتعد ببساطتها عن التجريد المغرق في إذابة روح الحرف وتحويله الى مرموز مدغم استلهامي لمعانٍ تبتعد عن معنى ما يشتغل علية من مقاصد الجملة القولية . ومما يحسب له قدرته على بناء الحرف والمحافظة الجادة على رسم الشكل المثالي للحرف وفق مدارس الخط العربي المعروفة والاستفادة منه في مختبره البصري كقيمة تجريبية مبتعدة عن الانفصام بين ذاكرة الكتابة وذاكرة الصورة ، تلك المعادلة التي شغلت نقاد الحروفية في تخليص الحرف من ذاكرة الطراز التقليدي لمدارس الخطوط وتفريغه من بعده الروحي لصالح الحداثة التشكيلية في محاولة لإبعاد الفنان الحروفي من كونه خطاطاً يمتهن الكتابة فقط .

يقف العمل تركيبيا بين الياته الكتابية والياته في محاولة اسلبة الشكل الكتابي وانحرافاته. ان كتلة الكتابة التي تقوم اللوحة على اساسها تتوسط العمل وتنعزل عن محيطه مما يعني ان البناء الاساس للوحة هو الحرف، والذي ياتي في مقدمة العناصر الاخرى المجاورة له.

نجد في العمل تبايناً بين البنية الحروفية (المرنة) والملتوية و(بين) التقسيمات والتقيطعات الهندسية، تنشا الارضية اصلا من (تقاطع) مجموعة من العناصر.

وهي تتصير من خلال التباين اللوني و درجات الازرق والبنفسجي رغم انهما يشكلان فصيلة متجانسة، ولاجل ابعاد السطح المستوي فقد عمل الفنان على انجاز تباينات ملمسية في السطوح تقابل تلك التي عمل عليها في الحروف،فقد حاول الفنان تشكيل العمل على ارسالية متكاملة في تحديداته اضافة الى الحروف والهندسية ادخل الشكل المجاور وهو شكل بيئي ينتمي الى الفنون الاسلامية ورغم ان حضوره هنا لا ينتمي الى المنظومة باجمعها، فان الاحالة المضمونية تشير الى زمان محدد مرتبط بالذاكرة الثقافية للتلقي وهو الذي جعل هذه الاعمال اكثر تداولا في سوق الفن .

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

نموذج 3

اسم العمل : بغداد

الفنان: احمد السوداني

زيت ومواد مختلفة على كانفاس

قياس العمل: 5*3

يقوم العمل موضوعا على فكرة العنف ووعي الفنان بهذه الدائرة، وموضوعة العمل مركزها مجموعة الاحداث التي مرت بالعراق، وعاشها الفنان نفسه. وقد وظف هذه التجربة من خلال مجموعة استعارات محلية لا يبدو هناك رابطا بينها كالوجوه المشوهة والكائنات الغريبة التي ترمز للأنسان في محنته، ثم تجريدات تحاول ان تلامس بعض البنى العميقة للشعور بالقلق والتوتر، وقد اشار في موضوعة اللوحة الى بعض التوثيقات الواقعية للحرب وكيفيات قراءة نتائجها. لذلك وجدت اللوحة صدى عميق في الضمير الانساني وقد تم اقتنائها في مزاد كرستي بما تجاوزت المليون يورو.

استخدم الفنان في تنفيذ العمل مجموعة من المواد منها الزيت والاكريليك والباستيل واقلام الفحم المتباينة الاحجام، ولذلك فأن اسلوب العمل قام على اختبار بعض المدارس وتأثره بها ،كالوحشية ومن ثم مبدأ الانتشار داخل حيز اللوحة فهناك وحدات ملونة بألوان زاهية على ارضية رمادية اللون (محايدة)وقد ركز اسلوبه على جميع المتناقضات الانسانية والحيوانية ، وبعض الاستعارات المجازية من الواقع العراقي . هذا الاسلوب يجعل من العمل اقرب الى الفعل الجداري سواء بالحجم او طريقة العرض من خلال تجسيم الاشياء على مسطح واحد، وقابلية الحركة بكل اتجاه دون تأثير بنى الشكل والارضية.

هنا في هذا العمل تتألف البنية التركيبية من ثلاثة مستويات مائلة ، لكل مستوى مجموعة من الاشكال هي بنية تنزع الى تفعيل فكرة التقابل بين الموضوع ووحداته وطريقة العرض والتركيب، لهذا فأن التراكب قائم على المنظومة اللونية ثم مبدأ الطبقات الذي استخدم في الفنون ذات البعدين ويكون الشكل الاكثر سيادة يتقدم على ماخلفة ، ثم تظهر الاشكال الاخرى من خلال التركيب اللوني والتضاد بينهما.

يبدأ التركيب من قاعدة العمل ثم الى الاعلى حيث الاشكال تغطي بعضها البعض، مما يجعل المتلقي مشاركا في اظهار الاشكال الناقصة وهو مبدأ تركيبي معاصر، كان له فعل في الجمهور المستهدف والتداوليات في سوق العمل.

نتائج البحث

1. ارتبطت التداولية بعلم الفن الاجتماعي وعلم النفس المعرفي والتواصل .. وهو الثالوث الذي يؤطر عمل الفن واتجاهاته المعاصرة .. وهي من اهم المشكلات التي تواجه مفهوم الفن العراقي اليوم في تفاعل الانتاج الفني مع السياق العام وسوق العمل والتسليع.
2. تحاول التداولية إيجاد الحلول لظاهرة التواصل لأنها تمثل حلقة وصل معرفية بين حقول مختلفة.
3. لقد وجدت المواضيع الواقعية وابرزها موضوعة استعارة الخيول فضاءا واسعا من التلقي داخل الثقافة العراقية والعربية، ومثل هذه الموضوعات تجد رواجا كبيرا في الاسواق والمزادات الفن العالمية .. لما تشكل من ظاهره تحيل الى الهوية المحلية وتشكل هذه العوامل بنية تداولية لها حضورها في السوق السلعي ..

4.لقد ساهم تحليل الخطاب التداولي في التوجهات نحو التسليع في الفن العراقي .

5. إن الفن العراقي المعاصر أعاد في نسقه التداولي سلم الأولويات للنتاجات الفنية بحكم أسبقية سوق العرض والطلب.

6. صار الاقتناء والذوق السائد تحدد مساراته التكوينات العامة او المسميات المكانية التي اثرت في تنمية ذوق خاص في الفضاء العراقي الثقافي والعربي ..وصارت مثل هذه الاتجاهات لها حضورا في التداول التسليعي، نتيجة لوجود وعي بالمكان وطرائق العرض والمصاحبات المحيطة او مايسمى الجو العامل للعمل.

7. لقد ارتبطت النتاجات الفنية المستنسخة منها والأصيلة بسوق تداولية تفوق الذائقية المحلية وهذا ما يفسر ارسال اللوحات خارج القطر.

8. إن أكثر النتاجات الفنية تداولاً تلك التي اصطلح على تسميتها بـ (التجارية) ما جعلت اتجاهات الفن تأخذ منحى اقتصادياً لتخضع بذلك لقانون العرض والطلب.

المصادر

1. برادبري مالكم و ماكفارلن جيمس، الحداثة، ترجمة، مؤيد حسن فوزي، دار المأمون، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1987.
2. عبدالله الثاني، قدور، واقع العالم الاسلامي والطرق السريعة للمعلومات، مجلة الاحياء، عدد8 عدد خاص بأعمال المتلقي الثالث، سنة 2004.
3. فضل، صلاح ، قراءة الصورة وصورة القراءة، دار الشرق، ط1، القاهرة، 1997.
4. عبد الفتاح، احمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة ،2010، الدار العربية للعلوم ناشرون ،منشورات الاختلاف، ط1.
5. كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت:منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ط1، 2007.
6. فوج، أجنز: الانتخاب الثقافي، ت: شوقي جلال، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، العدد 609، 2005.
7. محمد ، بلاسم، عزلة الفن في الثقافة العراقية،جمعية الفنانين العراقيين، بغداد،2017.
8. Bradbury Malcolm and McFarlane James, Modernity, translation, Muayad Hasan Fawzi, Dar Al-Ma'mun, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1987.

9. Abdullah II, Kadoor, The reality of the Islamic world and the highways of information, Al-Hayya magazine, No. 8 number of the work of the third recipient, in 2004.
10. Fadel, Salah, reading the image and the image of reading, Dar Al Sharq, 1, Cairo, 1997
11. Abdel-Fattah, Ahmed Youssef, Linguistic and Cultural Disciplines, 2010, Arab Publishers' House Publishers, Diffusion Publications.
12. Kush, Denise, The Concept of Culture in Social Sciences, Mounir Saidani, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1, 2007.
13. Vog, Agner: Cultural Election, T. Shawki Galal, Supreme Council of Culture, Cairo, Issue 609, 2005.
14. Mohammed, Balsam, Isolation of Art in Iraqi Culture, Iraqi Artists Association, Baghdad, 2017.

The Deliberative Action in the Labor Market of Iraqi Art The Concepts and the Application

Shaymaa' Wheab Khudhaier*

Al-academy Journal …….…… Issue 92 - year 2019
Date of receipt: 23/4/2019…....Date of acceptance: 14/5/2019…....Date of publication: 27/5/2019

Abstract

The analysis of the orientations of Iraqi art commodification contributed to the discovery of deliberation, which was founded in the deliberative discourse in the trends towards commodification in the Iraqi art, since the important transformations in social structures and relations produced a dictionary with new vocabulary and tools that replaced the traditions and norms that have been in circulation for a century. Deliberation and commodification have become more prevalent in the mechanics and trends of the art where the pace of change is becoming increasingly frantic towards the market. The general market for art constitutes one of the most effective phenomena within contemporary art, that there has been a proliferation of sales auctions, markets and halls and became part of the production process, and there is a general agreement on the deliberative consumerism and the functional use which has reverted the course of art in different directions in its procedural form. The research has adopted the descriptive analytical approach that determines the image which the phenomenon of deliberation must take. This approach is not limited to knowing the characteristics of the phenomenon, but extends beyond that to know the variables and factors that cause its existence, diagnosis and description, and the research will has adopted the applied approach in the analysis of some of its outputs.

* College of fine arts/ University of Baghdad ،gn264983@gmail.com